

# الكتابة المغربية

## مظاهر تطورها ونواحي الضعف فيها

الملحق الثقافي لجريدة المغرب

السنة الثانية - العدد 17 - الخميس 12 رجب عام 1357 الموافق 8 شتبر سنة 1938

3

### ضعف الحاضر

إذا كانت الكتابة المغربية تطورت تطورا يمكن تسجيله فإن التفكير المغربي لم يتطور تطورا محسوسا، بل لا زال يأخذ صبغة الماضي العتيق ولا زالت دعائم الثقافة المغربية تبنى على عناصر واهنة كل الوهن، ضعيفة كل الضعف؛ فإن إنتاج التفكير المغربي المعاصر واتصالنا بالحياة الغربية الجديدة لم يساعد على انقلاب جوهري في مقاييسنا العقلية وطرق فهمنا الحياة، بل لا زلنا نخضع في أغلب مظاهر حياتنا الفكرية والاجتماعية لصور بالية ورثناها عن ماض من الفوضى لازمتنا في العصور المتأخرة ومن الجمود الذي عم جميع مظاهر حياتنا منذ قرنين أو ثلاثة.

لذلك فإن الكتابة المغربية ينقصها التفكير العميق والدراسة المتينة والاتصال الوثيق بآثار الماضي الحافل وإنتاج التفكير الإنساني المعاصر. فإن كتابة مقالة وصوغها في قالب إنشائي يقتبس من كاتب معروف هو ليس كل ما في الكتابة من تعبير صادق عن خوالج النفس وخواطر الفكر؛ فإن الكتابة المغربية تقتبس من الكتاب العرب المعاصرين، ولكن أين ثقافتنا الواسعة من ثقافة أولئك الكتاب، وأين أبحاثنا من أبحاثهم، وأين مادة علمنا من

مادة علمهم؟

إن شيئاً من ذلك غير موجود، وأغلب من يتناول القلم في المغرب يود أن يكتب قبل أن يحمل نفسه جزءاً من التعب ليفكر فيما يكتب، فتكون الكتابة المغربية عبارات تحاكي عبارات كتاب ممتازين دون أن تبرهن على قدرة ومثانة ثقافة الكاتب. فالكتاب المغاربة - إلا القليل النادر منهم - كتاب اكتسبوا مهنة الكتابة من المطالعة، والمطالعة مهما ساعدت المرء على توسيع دائرة تفكيره، فإنها لا تدعم الثقافة في الذهن تدعيماً يماثل أثر الدراسة النظامية في تكوين فكر الطالب الجامعي.

### حيرة الاتجاه في المستقبل

ولدينا الآن ثلاث طرق تؤدي إلى تلك الثقافة الجامعية التي نشدها في التفكير المغربي:

أولها - جامعة القرويين، وهي بالرغم مما نعلق عليها من آمال، لا يمكن أن تساعد، - وهي على صورتها الحاضرة - الطالب على تمتين ثقافته، وصوغها على الأسلوب العلمي من دقة في البحث وانسجام في التعبير؛ فإن ما تتطلبه من إصلاحات جوهرية في نظام التعليم ومواده يضطرنا إلى انتظار زمان طويل لتصبح جامعتنا أهلاً لما تتطلبه من متخرجيها. على أن أمام طلابها المتنازين فرصة ليظهروا استعدادهم ونشاطهم إذا ما تعلموا لغة أجنبية واعتكفوا على دراسة تقتبس من أساليب البحث الحديثة؛ فإذا أصبح الطالب القروي لا يعتبر نفسه عالماً بالشهادة بل بدراسة ينتجها في أحد الميادين التي درسها بين جدران الجامعة وخارجها في مطالعات ودراسات أخرى، هناك يصبح للمغرب جيل جديد يستفيد من تراث الماضي استفادة ويؤدي مهمته للمغرب الجديد أحسن أداء.

وثانيها - التحاق بمعهد الدروس العليا بالرباط وإحدى الجامعات الفرنسية، وأغلب من

يلتحق بهما تكون ثقافته العربية غير مدعمة على تعليم ابتدائي وثانوي متين؛ فإن الشباب المثقف إذا لم يكن ذا حظ من العربية يمكن عده من هؤلاء الاختصاصيين الذين يفدون على المغرب لاحتراق إحدى المهن الحرة فيه من طب وهندسة ومحاماة وغيرها؛ فثقافته أو اختصاصه إذا لم يكن مع توفره على اللسان لا يمكنه أن يساعد التفكير المغربي على التطور والازدهار، ولن تستفيد من ثقافته الكتابة المغربية.

وثالثها - فلكي يؤدي هؤلاء الشبان المثقفون مهمتهم للبيان المغربي لا مناص لهم من تعليم عربي صحيح لينشروا الآراء الجديدة بلغة تفهمها جماهير المتعلمين؛ فبمشاركتهم في ميدان الكتابة وقد أحرزوا على شهادة عالية يمكن أن نرى نهضة صحيحة الاتجاه في آفاق التفكير والأدب المغربي.